12me Année No. 583

Lundi - 4 - 9 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

مصر ٨٠

فى مصر والسودان ١٥٠

فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٨٣ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٦ رمضان سنة ١٣٦٣ — الموافق ٤ سبتمبر سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة			
٧٢١	زواج الأقارب والأباعد . .	:	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٧٢٤	شعراء الشباب ووجوب عنايتهم بثقافتهم الخاصة ...	:	الأستاذ دريني خشبة ... ..
٧٢٦	« داعي الدعاة » مناظر المرى	:	الدكتور محمد كامل حسين ..
٧٢٨	بقية فى المعانى والظلال ...	:	الأستاذ سيد قطب ... ...
٧٣١	كتاب المصايد والمطارد ...	:	الأستاذ سعيد الديوه جى . .
٧٣٣	نساد الطريقة فى كتاب « النثر الفنى »	:	الأستاذ محمد أحمد الغمراوى
٧٣٦	نقل الأديب	:	الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
٧٣٧	قصر الهودج .. [قصيدة]	:	الأستاذ على أحمد باكثير ...
٧٣٨	عودة إلى وحدة الوجود . .	:	الأستاذ قولا الحداد ...
٧٣٩	حول وحدة الوجود ..	:	الأستاذ إبراهيم السيد عجلان
٧٣٩	من غير تعليق	:	الأستاذ سيد قطب ... ...
٧٤٠	تصويب	:	الأديب حسين محمود البشبيشى
٧٤٠	« مجلة الأنصار »	:	... ...

زواج الأقارب والأباعد

الأستاذ عباس محمود العقاد

... ...

« هل لى أن ألتمس لديكم الرأى فى أمر عنّ لى لم أوفق إلى غيركم أطمئن إليه ... لأعهد إليه فى الإجابة الشافية القويمة ؟

« والمسألة هى مسألة زواج ذوى القرابة وخصوصاً القرابة « القريبة » بين من يسميهم الإنجليز أبناء العمومة cousins

« فقد زعم بعض من كتب فى هذا الموضوع وقرأت لهم أن النسل يأتى هزيلاً معتل البنية والذهن ، كلما اقترب الزوجان فى النسب ، (ولنضرب مثلاً لذلك صاحب كتاب أصول الحضارة فى تدعيمه رأيه ببيوتات أوربا المالكة) ، كما قرأت أيضاً ما ينفى هذ القول ويثبت نقيضه .

« ثم إننى رأيت أن نبينا محمداً صلوات الله عليه قد ذهب إلى تزويج بنتين من بناته من رجلين من ذوى قرباهما القريبة . فاستنتجت من ذلك أن لا غضاضة ولا مضرة فى مثل هذا الزواج .

« ومن هنا ترون التضارب والخبط بين علماء أوربا وأدباء العربية القدامى فى أمور هى من الأهمية بالمكان الأول ، لأنها تتعلق بمستقبل بنى الإنسان وما يرجى لهم على هذه الأرض من

ارتقاء فى بنية الجسوم والعقول والأخلاق .

« وعلى هذا نلتمس بين يديكم الحجة والصواب فى هذه المشكلة من الناحية البيولوجية والعلمية . . . وأما ونحن بصدد الزواج وما يدور حوله فليسمح لى الأستاذ أن أستفتيه فى اقتران المصريين من الأوربيات الغربيات من الناحية البيولوجية الحديثة . . . »

(الاسكندرية) « م . ت »

* * *

ومسألة الزواج اليوم ـ وبعد الحرب الحاضرة على الخصوص ـ هى إحدى المسائل التي يتجدد البحث فيها ، أو يعاد النظر إليها على ضوء من العلم الحديث والتجارب السابقة واللاحقة فى المجتمعات المختلفة ، حسبما تدين به تلك المجتمعات من العقائد الدينية والسياسية ، ولا سيما المجتمعات التى تفرض عليها عقائدها رأياً خاصاً فى بناء الأسرة وعلاقات الرجال والنساء

فالنظر إليها من بعض جوانبها مقدمة لنظرات كثيرة فى الواقع سيشغل بها أبناء مصر مختارين أو غير مختارين بعد زمن قصير .

ومن هذه الجوانب التى تستحق النظر أو تستحق إعادة البحث فيها جانب الزواج بين الأقارب والأباعد ، وما يقوله عنه المختصون بهذه الشؤون من علماء الاجتماع ومؤرخى طبائع الأجناس .

فالزواج بالأباعد ، وهو ما يسميه خبراء هذه الشؤون « إكسوجامى » Exogamy هو عادة أو شريعة من أقدم الشرائع فى المجتمعات الفطرية والمجتمعات التى أخذت بنصيب من الحضارة

ويندر بين هذه المجتمعات من لم يعرف « الإكسوجامى » فى صورة من صوره الكثيرة التى تتقلب على جميع الفروض وتتناقض أغرب التناقض فى بعض الأحوال .

فمن هذه المجتمعات ما يحرم فيه زواج الأخوين ولا يحرم فيه زواج الأب ببنته ، ومنه ما يحرم فيه زواج هؤلاء جميعاً ومعهم أبناء الأعمام ، ومنه ما يحرم فيه زواج أبناء القبيلة الواحدة الذين ينتسبون إلى جد واحد ، ومنه ما يحرم فيه الحمل ولا تحرم فيه الصلات الجنسية .

والاختلاف فى تعليل هذا التحريم بين الباحثين فيه أكبر وأوسع من اختلاف القبائل فى هذه العادة ، وهذه الشريعة

فمنهم من يعزوها إلى غيرة الأب من ولده ، وغيرة الأم من بنتها ، ومنهم من يعزوها إلى رغبة الرجال فى إظهار القوة باغتصاب الحلائل من القبائل البعيدة ، ومنهم من يعزوها إلى « الطوطمية » ، أو اتخاذ حيوان من الحيوانات جداً للقبيلة كلها وربا حارساً لجميع أفرادها ، فهم جميعاً فى حكم الأسرة الواحدة التى لا يجوز لها أن تأكل من لحمها ودمها » . . . ومنهم من يعزوه إلى الأسباب الاقتصادية ، لأن الأب يتقاضى مهراً من الزوج الغريب ولا يتقاضاه من ابنه أو ابن عمه ، ومنهم من يعزوه إلى ما يكون بين الأقربين من الألفة التى تضعف الرغبة الجنسية وتنشئ بين الأقربين علاقة من الرحم غير علاقة الزواج

وكل أولئك جائز أن يؤدى إلى تقرير هذه الشريعة فى الجماعات الأولى ، وإن غلب بعضه على جماعة وغلب غيره على جماعة أخرى .

وقد كان اجتناب الأقربين فى الزواج مذهباً معروفاً بين العرب ، وإن لم يتفقوا عليه ، فكان أناس منهم يعتقدون أن الولد يجىء من القريبة ضاوياً « لكثرة الحياء من الزوجين فتقل شهوتهما ، ولكنه يجىء على طبع قومه من الكرم » ، وفى ذلك يقول أحدهم :

يا ليته ألقحهـــا صبيا فحملت فولدت ضاويّا

ويروى عن النبى عليه السلام أنه قال : « اغتربوا لا تضووا » ، حديث لا نقطع بصحته ، لأنه عليه السلام قد زوج بنتيه من الأقربين ، كما ذكر الأديب صاحب الخطاب

أما الرأى الذى يوشك أن يستقر عليه الخبراء بهذه الشؤون فهو أن الزواج بالأقارب لا ضرر فيه من الوجهة البيولوجية إلا فى حالة واحدة ، وهى أن يغلب على الأسرة كلها استعداد جسدى لبعض الأمراض ، كما يتفق أن يغلب على بعض الأسر الاستعداد لأمراض الصدر ، أو اختلال الأعصاب أو سوء الهضم ، أو ما شاكل ذلك من دواعى الضعف التى تورث وتنتقل إلى الأبناء . فإن الولد إذا ورث الاستعداد للمرض من أبيه وأمه كانت وقايته منه أصعب من وقاية أبويه ، وهذه حالة لا شك فى ضررها ، سواء كان تشابه البنية فى أسرة

واحدة أو فى أسر غريبة . إذ لا يجوز لرجل مستعد لمرض من الأمراض أن يتزوج بامرأة مستعدة لهذا المرض على التخصيص سواء كانت من أهله أو غير أهله

أما فى غير هذه الحالة فزواج الأقارب مأمون من الوجهة البيولوجية على قول الأكثرين من الثقات . وقد روى وستر مارك فى كلامه عن أحدث الآراء فى موضوع الأكسوجامى مشاهدات بعض المعنيين بتجربة التلاقح بين الحيوانات فإذا بالكثيرين منهم يتفقون على أن هذه الحيوانات سلمت من عوارض الهزال المزعوم وأنجبت ذرية من أحسن أنواعها فى صفات القوة والنشاط ، ولا سيما الحيوانات التى يعنى بانتخابها وإبعاد الضعيف منها لأسباب فردية لا علاقة لها بالبنية الموروثة

ومع هذا أى قول من أمثال هذه الأقوال يمضى بغير خلاف من النقيض إلى النقيض ؟

فمن أعجب التناقض فى هذا الصدد أن الكاتب بت رڤرس Pitt—Rivers ينفى الضرر من تزاوج الحيوانات القريبة ويجعل شاهده على ذلك بخيول السباق ، فإذا بزميل له فى هذه البحوث وهو سير جيمس بن بوكوت Boucat يناقض هذا الرأى ويتخذ خيول السباق نفسها حجة له على قوله ويهيب بقومه أن يدركوا ذرية الخيول الإنجليزية بدم غريب قبل أن يبلغ بها الضعف مبلغاً لا تجدى فيه المداركة

والقول الفصل فى هذا الخلاف غير مستطاع ، ولكننا نسيغ بالعقل سبب الضعف الذى ينجم من تزاوج الأقربين وهو اشتراكهم فى الاستعداد للأمراض والعوارض الخلقية أو الخلقية ، فإذا انتفى هذا الاشتراك فليس يتضح أمامنا سبب للتحذير من هذا الزواج ، وليس فيما شاهدناه من الأمثلة دليل على أن زواج الأقربين أضر بالذرية من زواج الأبعدين

* * *

أما زواج المصريين بالأوربيات فلا ضرر فيه من الوجهة الجسدية مع سلامة الزوجين ، وفيه إلى جانب هذا مزايا التلقيح بالدم الجديد الذى شوهدت حسناته فى كثير من الشعوب والأفراد

ونحن نعتقد أن المسألة هنا ليست مسألة اللحم والدم وصحة الجوارح والأعضاء ، ولكنها مسألة « الأعصاب » التى هى خزين الملكات والمواهب الخلقية والعقلية ومناط التفاضل الكبير بين الأقوام والأجناس . فقد تكون المرأة صحيحة الدم واللحم بريئة من عوارض السقم والهزال ، ولكنها لا تنفث فى أبنائها نشاطاً جديداً ما لم يكن مصدر هذا النشاط ذلك الخزين العصبى الذى تكنزه بعض الأمم بالتجارب النفسية والجسدية فى عشرات الألوف من السنين

فهذا الخزين العصبى هو الذى يستفاد من البناء بالأوربيات ولا سيما بنات الشمال

ومن هذه الوجهة لا اعتراض على زواج المصريين بالأوربيات أو من يشابههن فى هذه الخصلة ، وإنما يأتى الاعتراض على هذا الزواج من الوجهة القومية والوجهة الأخلاقية والوجهة الإنسانية على السواء

فالنساء المصريات اليوم أوفر عدداً من الرجال المصريين ، فإذا تركهن أبناء وطنهن ليبنوا بالأجنبيات فعاقبة ذلك عضل مئات الألوف من البنات فى سن الزواج ، وعاقبة هذا العضل فساد فى الأخلاق وبلاء على المجتمع المصرى يربيان على كل نفع مرجو من البناء بالأوربيات ولو كن من أفضل النساء

وهكذا يرى الأديب صاحب الخطاب أن شئون الأمم تعالج جملة من جوانب كثيرة ولا يقتصر العلاج فيها على جانب دون جانب . وعندنا أن الأمة التى تكون كل فتاة فيها متزوجة فى سنها المعقولة أسلم من الأمة التى ينجب فيها عشرة آلاف أو عشرون ألفاً نسلاً متفوقاً وإلى جوارهم ألوف العوانس يبتذلن أنوثتهن فيسرى فسادهن إلى البيوت جميعاً ويغرق ذلك النسل المتفوق فى لجته التى لا تدفعها شطوط ولا جسور

فنصيحة الفرد أن الزواج ببنات الأمم المتقدمة زواج صالح مطلوب

ونصيحة الأمة أن تترك بناتها معضولات بلاء غير مأمون . فإن تسنى دفع هذا البلاء وتحصيل النفع من البناء بالأوربيات المتقدمات فقد استطيعت خدمة الفرد والأمة على السواء

ولكنه على هذا احتمال بعيد .

عباس محمود العقاد